المعاش بطريق الشرع كان من جملة السلم ح بالتفرق والتفريق التفرق ان لا يجعل بعضهم
في السلم دون بعض والتفريق ان لا يدخلوا في بعض امور الاسلام دون بعض يتفرقون في امور الدين
او يفرق بين الانبياء والشرائع كما قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله اي لا نفرق بينهم
في الايمان بان نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم الاتون ببابه على الحقيقة اي فانهم لا يأتون
مع بابه لان فاعل كل شيء هو الله تعالى عند اهل الحق فان قيل هل هم ما ينظرون ذلك قلنا
المراد تمثيل حالهم بحال من ينتظر ذلك فانهم لما حصلوا اما استوجبوا العذاب شبه حالهم
من انتظره فاستعمل العبارة المذكورة فيهم او المعنى ما انتظروا الا ان يأتيهم الله لان هل
الجملة اخبار في المعنى وان كان انشاء في الصورة وكم خبرية او استفهامية على
تقدير ان تكون خبرية فالسؤال عن حالهم بسبب طغيانهم وجحودهم الحق فيكون المسئول عنه
غير مذكور وعلى تقدير ان تكون استفهامية فالاستفهام للتقرير اي حملهم على الاقرار بنزول الآيات
الكثيرة وكم آتيناهم قيل انه في موضع المصدر اي سلهم هذا السؤال وقيل انه مفعول به وقيل
بيان للمقصود وهذا كما ترى لا يخلو من شيء وكم نصب على المفعولية اي على مفعوله
لآتيناهم ولامت لتصدرها ومن للفصل قال العلامة التفتازاني قالوا اذا فصل بين كم
ومميزها حسن ان يؤتى بمن وقال الرضي واذا كان الفصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد
وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بمفعول ذلك الفعل المتعدي وحال كم الاستفهامية المجرور مميزها
مع الفعل كحال كم الخبرية في جميع ما ذكر وبين هذين القولين اختلاف من وجوه احدها ان الفعل
الاول يدل على ان حكم الفصل مطلقا ذلك والثاني يدل على ان الاتيان بمن اذا كان الفصل بفعل
متعد وثانيها ان الاول يدل على حسن الفصل والثاني على الوجوب بخلاف الثاني وثالثها ان الاول
يدل على ان حكم كم مطلقا ذلك والثاني على انه مخصوص بكم الخبرية وكم الاستفهامية المجرور مميزها
ويمكن ان يقال في دفع الاختلاف ان الفصل بمن حسن مطلقا وهو صحيح النقل الاول وان
الفصل ربما واجب في صورة مخصوصة ذكره الرضي ولا منافاة بينهما اي بين الحسن في جميع الصور
منافاة

الصور وبين الوجوب في بعضها
بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها فلما امور احدها انه
فيه نوع تكرار لان الوصول معلوم مما سبق لان لفظ الاتيان والتبديل ينبئ عن المجيء والوصول
ولا بد من القول بان مجاهنا مستعمل في المعنى المجازي ولهذا قال صاحب الكشاف في معناه
من بعد ما تمكن من معرفتها والمراد حق المعرفة الثاني انه قال وتمكن من معرفتها ثم قال انه لو بدلوها
بعد ما عقلوها وهذا الاخير يكفي اي يكفي ان يقال في تفسير قوله تعالى من بعد ما جاءته من بعد
ما عقلوها وكان ذكر الوصول والتمكن من المعرفة مستدركا الثالث انه قال وفيه
تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها وهو لا يناسب التفسير المتقدم وهو قوله وتمكن
من معرفتها فان قلت كيف ترتب هذا الجزاء وهو قوله تعالى وان الله شديد العقاب
على الشرط والحال ان هذا الجزاء مقدم على الشرط فان الله تعالى متصف في الازل بكونه شديد
العقاب قلنا المعنى ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته تعاقبه الله اشد عقوبة لان الله
شديد العقاب ولان هذا الشرط سبب الاخبار بانه شديد العقاب كذا قاله العلامة
التفتازاني وكون سببا للاخبار المذكور يعني باعتبار ان فاعله المذكور يستحق التهديد والتخويف
بانه تعالى شديد العقاب فكأنه قيل ومن يبدل نعمة الله يستحق ان يخبر بان الله شديد العقاب
مزين بالعرض اي كل منهما مطلق عليه انه مزين باعتبار جريان العادة على ان عند
حصول هذه الاشياء حصل التزيين وفيه رد على الكشاف حيث جعل المزين الشيطان بناء
على مذهبه من انه لا يصدر عن الله تعالى قبيح واذا نسب الى الله لابد من تأويل والهوان التزيين
عندهم مما نحن فيه عبارة عن خذلانهم وامهالهم حتى استحبوا الحيوة الدنيا ليدل
على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى فيه انه يدل على انه لو لم يكونوا متقين لم يكونوا
مستعلين على الكفار وليس كذلك بل المؤمنون كلهم لهم استعلاء على الكفار الا ان يراد
بالتقوى التقوى عن الشرك متفقين على الحق قال صاحب الكشاف يريد فاختلفوا فيه
وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فبعث والدليل عليه قوله عز وجل وما كان الناس

Copyright © King Saud University